لن ندخلها ابدا يعنى قالت قوم موسى يا موسى انا لن ندخل مدينة الجبارين ابدا يعنى مدة حياتنا ما داموا فيها يعنى مقيمين فيها فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون انما قالوا هذه المقالة لان مذهب اليهود التجسيم وكانوا يجوزون الذهاب والمجئ على الله تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا قال بعض العلماء ان كانوا قالوا هذا على وجه الذهاب من مكان الى مكان فهو كفر وان كانوا قالوه على وجه الخلاف لامر الله وامر نبيه موسى فهو فسق وقال بعضهم انما قالوه على وجه المجاز والمعنى اذهب انت وربك معين معك لكن قوله فقاتلا يفسد هذا التاويل وقال بعضهم انما ارادوا بقولهم انت وربك اخاه هرون لانه كان اكبر من موسى والاصح انما قالوا ذلك جهلا منهم بالله تعالى وصفاته ومنه قوله تعالى وما قدروا الله حق قدره خ عن ابن مسعود قال شهدت من المقداد بن الاسود مشهدا لان اكون انا صاحبه احب الى مما عدل به اتى النبى صلى الله عليه وسلم وهو يدعو على المشركين يوم بدر فقال يا رسول الله انا لا نقول كما قالت بنوا اسرايل لموسى اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون ولكن امض ونحن معك فكانه سرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وفى رواية انا نقاتل عن يمينك وعن شمالك ومن بين يديك ومن خلفك فرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرق وجهه وسر قوله تعالى قال يعنى قال موسى عليه السلام رب اى يا رب انى لا املك الا نفسى واخى يعنى انا لا املك الا نفسى واخى لا يملك الا نفسه وقيل معناه لا املك الا نفسى ونفس اخى لانه كان يطيعه واذا كان كذلك فقد ملكه وانما قال موسى لا املك الا نفسى واخى وان كان معه فى طاعته يوشع بن نون وكالب بن يوقنا لاختصاص هارون به ولمزيد الاعتنا باخيه ويحتمل ان يكون معناه واخى فى الدين وان كان على دينه وطاعته فهو اخوه فى الدين فعلى هذا الاحتمال يدخل الرجلان فى قوله واخى ثم قال فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اى افصل وقيل احكم بيننا وبين القوم الفاسقين يعنى الخارجين عن طاعتك وانما قال موسى ذلك لما راى بنى اسرايل وما فعلوه من مخالفة الله وهم يوشع وكالب غضب موسى لذلك ودعا عليهم فاجاب الله تعالى دعا موسى عليه السلام فى قال الله عز وجل فانها محرمة عليهم يعنى فان الارض المقدسة محرمة عليهم ومعناه ان تلك البلدة محرمة عليهم ابدا ولم يرد بتحريمها تعبدا وانما اراد تحريم منع فاوحى الله تعالى فحلفت لاحرمن عليهم دخول الارض المقدسة غير عبدى يوشع وكالب ولاتيهنهم فى هذه البرية اربعين سنة فكان كل يوم من الايام التى كانوا يتيهسون فيها سنة ولالقين جيفهم فى هذه القفار واما ابناوهم الذين لم يعملوا الشر فيدخلونها فذلك قوله تعالى فانها يعنى الارض المقدسة محرمة عليهم قال اكثر اهل العلم هذا تحريم منع لا تحريم تعبد ويحتمل ان يكون تحريم تعبد فيجوز ان يكون الله تعالى امرهم بان يمكثوا فى تلك المفازة فى الشدة والبلية عقابا لهم على سوء صنيعهم اربعين سنة ثم قال ان الكلام عند قوله فانها محرمة عليهم قال اربعين سنة يتيهون فى الارض اما المحرمة فانها لم يزل حتى هلكوا ويدخلها غيرهم وقيل معناه ان الارض المقدسة محرمة عليهم اربعين سنة ثم يدخلونها وتفتح لهم وقوله تعالى يتيهون فى الارض يعنى يتحيرون فيها يقال تاه يتيه اذا تحير واختلفوا فى مقدار الارض التى تاهوا فيها فقيل مقدار ستة فراسخ وقيل ستة فراسخ فى اثنى عشر فرسخا وقيل تسع فراسخ فى ثلاثين فرسخا وكان القوم ستماية الف مقاتل وكانوا يرحلون ويسيرون يومهم اجمع فاذا امسوا اذا هم فى الموضع الذى رحلوا منه وكان ذلك التيه عقوبة لبنى اسرايل ما خلا موسى وهارون ويوشع وكالب فان الله تعالى سهله عليهم واعانهم عليه كما سهل على ابراهيم النار وجعلها بردا وسلاما **فان قلت** كيف يعقل بقا هذا الجمع العظيم فى هذا المقدار الصغير من الارض اربعين سنة بحيث لم يخرج منه احد **قلت** هذا من باب خوارق العادات فى زمان الانبيا غير مستبعد فان الله على كل شى قدير وقيل ان فسرنا ذلك التحريم بتحريم التعبد زال هذا الاشكال لاحتمال ان الله حرم عليهم الخروج من تلك

الارض

الارض بل امرنا بالمكث اربعين سنة فى المشقة والمحنة جزا لهم على سوء صنيعهم ومخالفتهم امر الله ولما حصل بنوا اسرايل فى التيه شكوا الى موسى عليه السلام حالهم فانزل الله عليهم المن والسلوى واعطوا من الكسوة ما هى قايمة لهم فينشوا الناشى منهم فتكون معه على مقدار جسمه وهيئته وسال موسى ربه ان يسقيهم فاتى بحجر ابيض من جبل الطور وكان اذا نزل ضربه بعصاه فيخرج منه اثنى عشر عينا لكل سبط منهم عين وارسل الله عليهم الغمام يظلهم فى التيه ومات فى التيه من دخله ممن جاوز عشرين سنة غير يوشع بن نون وكالب بن يوفنا ولم يدخل اريحا ممن قال لن ندخلها ابدا واختلفوا ان موسى عليه السلام مات فى التيه ام خرج منه فقيل ان موسى وهارون ماتا فى التيه جميعا **قصة** وفاة موسى وهارون عليهما السلام فاما هارون فانه كان اكبر من موسى بسنة قال السدى اوحى الله عز وجل الى موسى انى متوفى هارون فات به جبل كذا وكذا فانطلق موسى وهارون نحو ذلك الجبل فاذا بشجرة لم ير مثلها واذا ببيت مبنى وفيه سرير عليه فراش وفيه رايحة طيبة فلما راى هارون ذلك البيت اعجبه وقال يا موسى انى احب ان انام على هذا السرير ثم قال انى اخاف ان يات رب هذا البيت فيغضب على قال لا تخف انى اكفيك رب هذا البيت فنم قال يا موسى نم انت معى فان جاء رب هذا البيت غضب على وعليك جميعا فلما ناما اخذ هارون الموت فلما وجد حسه قال يا موسى خدعتنى فلما قبض هارون رفع البيت والسرير الى السما وهارون وذهبت الشجرة فرجع موسى الى بنى اسرايل وليس هارون معه فقال بنوا اسرايل حسد موسى لهرون فقتله لحبنا اياه قال موسى ويحكم ان هارون كان اخى فتروني اقتله فلما اكثروا عليه قام فصلى ركعتين ثم دعا الله فنزل السرير حتى نظروا اليه وهو بين السما والارض فصدقوه ثم رفع وقال على بن ابى طالب رضى الله عنه صعد موسى عليه السلام وهارون الى الجبل فمات هارون وبقى موسى فقالت بنوا اسرايل لموسى انت قتلته واذيته فامر الله الملايكة فحملوه حتى مروا به على بنى اسرايل وتكلمت الملايكة بموته فصدقت بنوا اسرايل انه مات وبرا الله موسى مما قالوه ثم ان الملايكة حملوه ودفنوه فلم يطلع على قبره احد الا الرخم فجعله اصم ابكم **واما** وفاة موسى عليه السلام فقال ابن اسحاق كان صفى الله موسى عليه السلام قد كره الموت واعظمه فاراد الله ان يحبب اليه الموت فنبى يوشع بن نون فكان موسى يغدو ويروح اليه ويقول له يا نبى الله ما احدث الله اليك فيقول له يوشع يا نبى الله الم اصحبك كذا وكذا سنة فهل كنت اسالك عن شى مما احدث الله اليك حتى كنت انت الذى تبتدى به وتذكره لى ولا يذكر له شيا فلما راى موسى ذلك كره الحياة واحب الموت ق عن ابى هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ارسل ملك الموت الى موسى فلما جاءه صكه ففقا عينه فرجع الى ربه فقال ارسلتنى الى عبد لا يريد الموت فرد الله عليه عينه فقال ارجع اليه فقل له يضع يده على متن ثور فله بكل ما غطت يده من شعره سنة قال اى رب ثم ماذا قال ثم الموت قال فالان فسال الله ان يدنيه من الارض المقدسة رمية بحجر قال رسول الله صلى الله عليه وسلم فلو كنت ثم لاريتكم قبره الى جانب الطريق عند الكثيب الاحمر وفى رواية لمسلم قال جاء ملك الموت الى موسى فقال اجب ربك فلطم موسى عين ملك الموت ففقاها ثم ذكر معنى ما تقدم قال الشيخ محيى الدين النواوى قال المازرى قد انكر بعض الملاحدة هذا الحديث وانكر تصوره قالوا كيف يجوز على موسى فقا عين ملك الموت واجاب العلما عنه باجوبة احدها انه لا يمتنع ان يكون الله قد اذن لموسى فى هذه اللطمة ويكون ذلك امتحانا للملطوم والله تعالى يفعل فى خلقه ما يشا ويمتحنهم بما اراد الثانى ان موسى لم يعلم انه ملك من عند الله وظن انه رجل قصده يريد نفسه فدافعه عنها فادت المدافعة الى فقا عينه لا انه قصدها بالفقى قال الشيخ وهذا جواب الامام ابى بكر ابن خزيمة وغيره من المتقدمين واختاره المازرى والقاضى عياض قالوا وليس فى الحديث تصريح بانه قصد

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com) 1